Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدراسة فى علم البلاغة مجهودا مضنيا للعالم والمتعلم على السواء ، وإذا كان هذا المجهود يبذل فقط فى الفهم والمعرفة ، فكم يكون مؤسفا أن ما نفهمه وما نعرفه مما لاعلاقة له بالأدب ولا بالفن الأصيل .

وفى يدى من تراثنا البلاغى المتأخر «شروح التلخيص» وهى خمسة مرتبة فى الصفحة الواحدة ترتيبا تنازليا على طريقة الأنهر - وكلها تشرح ملخصا لكتاب «المفتاح» وضعه الخطيب «القزوينى» .

وقد فتحت أحد أجزاء هذا الكتاب ، فوجدت أمامى حديثا عن أدلة الحذف فى مثل قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) فقد قال الملخص : العقل يدل على الحذف، والمقصود الأظهر - هل سمعتَ به. - يدل على المحذوف، وجاء فى أحد الشروح «وفيما قاله المصنف نظر من وجهين : أحدهما : أن الدليل المسوغ للحذف لابد أن يكون دليلا على تعيين المحذوف ، إما لفظيا كالمعين ، أو خارجيا كما فى المجمل لا على أصل الحذف ، فليس ذلك دليلا مسوغا للحذف إلا لغرض الابهام ، وإن اراد أن العقل دل على أصل الحذف ، والظهور دل على تعيينه ، فالدال حينئذ على المحذوف المعين وهو الظهور ، فالأولى أن يقال ظهور ارادة المحذوف دليل عليه ، وتارة يجوزّ العقل مع ذلك إرادة المنطوق به ، وتارة لايجوز ، بأن يدل العقل على استحالة إرادته ، والثانى : ان قوله : ادلته كثيرة منها أن «يدل العقل» لايصح ، لأن «يدل العقل» ينحل إلى «دلالة العقل» فكأنه قال أدلته الدلالة وهو فاسد [١] » .

هل فهمت شيئا !! وإذا كنت قد فهمت ، فماذا يفيد ذلك فى الفن والأدب . أو حتى - كما قالوا - فى معرفة الإعجاز فى الآية المجهدة تحت وطأة هذه المعانى الذهنية الفلسفية التى لاتقدم شيئا غير التشويش والعياء.

- إن السر الذى يكمن وراء هذا اللون من البحث أن كثيرا من الباحثين فى هذا الدور المتأخر كانوا متكلمين ومناطقة ومتفلسفين قبل ان يكونوا أدباء أو نقادا، فالسكاكى متكلم ، والتفتازانى (ت ٧٩٢) متكلم ومنطقى ، له من الكتب «شرح العقائد» و «المقاصد

---

(١) شروح التلخيص جـ ٣ ص ٢٠٥